السر الأكبر

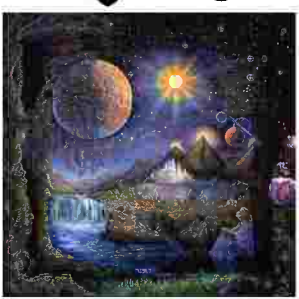

تأليـــف
محمــد نجيد

مراجعة
ســعد رفعت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

ساعة غريبة:

-بسمة ألن تتناولي عشائك معنا.

لم تنتبه بسمة لأخيها وهو يحدثها.. يقف عند باب الغرفة... كرر باسم حديثه فلم تجيبه أيضا... يجدها تقف عند نافذة الغرفة تستند بكلتا يديها على النافذة وتحدق فى السماء خاصة النجوم المتلألأة فيها... يذهب ويهزها برفق فانزعجت:

- باسم إنه إنت.

- يبدو إنك كنتى شاردة جداً.

- نعم يا باسم ماذا كنت تريد؟؟.

- ألن تتناولى عشائك معنا؟.

- أه كيف نسيت ذلك هيا لنتناوله.

خرجت بسمة بعد أن أغلقت نافذتها.... سارت لصالة

المنزل تفكر ثمة أمر يحيرها ولا تريد الإفصاح عنه كيف ستخبر أخيها بما تخبئه عنه....هل سيصدقها أحد لو عرف؟

تجلس على مائدة الطعام.... ما زالت شاردة...سمت الله وأخذت تتناول الطعام....لا تحس للطعام بطعم ...حمدت الله....قامت لتغسل يدها قبل الجميع فانتبهت أمها إنها لم تأكل جيداً.

– لماذا لم تأكل جيداً يا بسمة؟

– الحمد لله يا أمى لقد شبعت.

توجهت لتغسل يديها فى الحوض ودخلت غرفتها وفتحت النافذة.

– بسمة أأنت بخير؟؟

– نعم يا باسم أنا بخير.

– ولكنى لا أحس ذلك.

– لا تقلق يا باسم أنا بخير ولكن شئ ما يشغلنى فقط.

– وهل تخبئين عنى شيئاً لا أعرفه.

– حسناً إحكى لى.

ثم جلست على السرير تبحث فى رأسها عن أى بداية تبدأ بها حديثها وسمعت مواء قطة فى حديقة المنزل فازدادت تألماً ولاحظ باسم ذلك.

– أبخصوص قطة.

– نعم يا باسم لقد أخذت هذه القطة من أمها وأود إعادتها.

– لقد أخطأت فعلاً يا بسمة فى إنك فعلت ذلك ولكن مالى أراكى شاردة هكذا مادمتى ستعيدينها لأمها.

– لأن أمها ليست هنا بل ليست فى زمننا أصلاً.

ولما استمع باسم لكلمة زمننا سار للنافذة وأطل منها وأرهف السمع ليجد مواء القطة كأى قطة أخرى:

– ماذا تقصدين بزمننا ؟؟!

– أقصد يا باسم أن هذه القطة قد جئت بها من الماضى.

– الماضى بسمة أرجو أن تتحدثى أكثر أنا لا أفهم ذلك!

– حسنا يا باسم ستعرف كل شئ.

وقامت وأخرجت من درج بجوار سريرها ساعة رقمية عادية وناولتها له:

انظر إلى هذه الساعة جيداً فأمسك باسم الساعة وهو يدقق النظر فيها فلم يجد شيئا غريباً.

– إنها ساعة عادية وما علاقتها بالموضوع أصلا؟.

أخذت منه الساعة ونظرت لها ترددت قليلا قبل أن تحدثه وتمنت لو لم تخبره.

– إنها أساس الموضوع فهذه الساعة ليست ساعة عادية بل..... آلة زمن.

وساد الصمت بين الاثنين للحظات لم تعد تدرى بسمة بما تكمل حديثها وباسم لا يصدق ما يسمعه.

– نعم يا باسم إنها ساعة زمن، أقصد ألة زمن ولكنى لم أكتشف ذلك إلا متأخر.

– بسمة إحكى لى كل شئ لكى أفهم.

جلست مرة ثانية بجواره...أكملت حديثها ومازالت تنظر للساعة.

– لقد ادخرت من مصروفى عشرون جنيها لشراء ساعة لى وعندما اكتملت العشرون جنيها ذهبت لمحل يبيع الساعات واخترتها... شكلها الجميل جذبني فصممت على شرائها بالذات...

– وأخذتها وعندما أردت مرة أن أضبط الوقت فيها وجدت شيئا لامعاً أمامى بمعنى أدق على الحائط وجدت نوراً أزرق فى حجم باب يضئ فاندهشت وتعجبت ولم أصدق ما أراه فذهبت أتحسس هذا النور فانجذبت له بقوة واندفعت منه لجانب أخر كأنى عبرت باباً وسقطت بعدها

على الأرض وعندما قمت وقفت لأجد نفسى بداخل حديقة كبيرة وبجوارها بحر أخذت أتجول فى الحديقة فلم يعيرني أحداً إهتماماً ....لا الأطفال ولا الكبار.

– فأكملت السير وخرجت من الحديقة ووجدت قطة جميلة الشكل تلعب مع أخواتها وأمها فجلست أداعبها وحاولت مرة ثانية ضبط الساعة فوجدت هذا النور أو هذه الفجوة التى تبين عالمنا فاخترتها لكى أجد نفسى داخل منزلنا مرة أخرى ولكن هذه المرة بصحبة القطة التى أخذتها من أمها.

وسكت الاثنان ولكن بداخلهما أسئلة كثرة تبحث عن إجابة من صنع هذه الساعة وكيف لم يعرف بائعها بما فيها وهل سيستطيعون استعمالها ثانية؟

– سنناقش أمر هذه الساعة فيما بعد ولكن ما علينا فعله هو إرجاع هذه القطة لأمها.

– هذه هي المشكلة أنا لا أعرف فى أى وقت أو تاريخ ضبط الساعة فيه.

هذه هي المشكلة فعلا لكى تعود للزمن أو المكان الذى أخذت منه القطة يجب أن تتذكر التاريخ والوقت ساعتها ونضبط الساعة عليه فتظهر الفجوة ويعبروها ويعيدو القطة ويرجعوا لزمانهم.

– كيف ذلك؟!

– كما سمعت لا أتذكر الوقت والتاريخ.

– إذا ماذا سنفعل الآن؟ يجب أن نجد حلاً.

كان الحل الوحيد هو أن تتذكر بسمة التاريخ والوقت الذى ضبط الساعة عليه ولكن للأسف فشلت... قامت وعقدت يديها خلف ظهرها وأخذت تجوب الغرفة إيابا وذهاباً وهى حائرة.

– بسمة عندى حل ماذا لوعدت أنا وأنت لبائع الساعات

وأخبرناه بما حدث لعله يعرف شيئا أو يستطيع مساعدتنا.

– أتظن ذلك؟

– ولما لا فهو من باع الساعة وليس بعيدا أن يعرف ما بها وعلينا الآن إلا أن نتوجه لبائع الساعات هذا فى محله.

ترك الاثنان الغرفة وخرجا لحديقة المنزل ليجدا القطة تموء بحزن فحملتها بسمة بين يديها وأخذت تربت عليها بحنان وباسم يداعبها وتوجها لبائع الساعات وللأسف وجدوا المحل مغلق وموضوع على بابه قفل كبير... سألوا أحد الجالسين أمام المحل المغلق من المحلات الآخرى عن سبب إغلاق المحل فأخبرهم أن بائع الساعات قد أغلقه تماما ولن يعود له لأنه اشترى منزلا فى بلده مجاورة وذهب للسكن فيها فسألوه هل يعرف اسم بلده فلم يعرفها وشكروه وانصرفوا.

– ماذا سنفعل الآن لقد فقدنا الأمل فى العثور على البائع وبالتالى فقدنا الأمل فى إرجاع القطة لأمها؟؟

أحست بسمة باليأس والدنيا تدور بها ماذا ستفعل الأن؟

يجب ألا نيأس يا باسم فكر معي ماذا لو جربنا ضبط الساعة مثلما كنت أفعل المرة السابقة لقد كان وقتها الساعة الرابعة وكان الوقت بالأمس الخامسة والعشرون من مارس سنة ألفين.

– لقد فهمت قصدك يا بسمة تضبطين الساعة مرة ثانية لكي تصلى لهذا الوقت لعل الفجوة تظهر ثانية.

ظلت بسمة وبجوارها باسم يحاولان ضبط الساعة والقطة معهم.... جعلوا يرجعون بالتاريخ للخلف ولكن بلا فائدة...دعوا الله أن ينجحا ....أصابهم التعب بلا فائده لم يظهر شيئا فحزنت بسمه من أجل القطة وتمنت لو

نجحت في الوصول لزمن القطة.

– مازح باسم بسمة قائلا:

– الشئ الذي لم نجربه هو تاريخ ميلادي فكرت بسمه لحظات وقالت في نفسها: لماذا لا أجرب تاريخ ميلاد باسم وهو ٢٥/ ١/ ١٩٨٨م فإنها لن تخسر شيئاً... ضبطا الساعة على هذا التاريخ وبالفعل ظهرت الفجوة الزمنية وصرخ الاثنين من الفرحة لقد نجحت فكرتهم احتضنا الاثنين بعضهم بفرح شديد وأخذا يقفزان على السرير بسرور وحبور بالغين.

– لقد نجحنا يا بسمة لقد نجحنا.

– هيا يا باسم لنعيد القطة.

أمسكت بالقطة.....توجهت ناحية الفجوه الزرقاء عند الحائط اجتازتها بفرح وسعادة.... تبعها باسم وسقط الاثنان على حشائش الحديقة.... باسم شاهد البحر بجوار

الحديقة وطريق تملؤه السيارات المسرعة على الجانب الآخر... أحس بالنشوه والسعادة... لقد استطاع العودة ليوم مولده ولكن في أي مكان هم فيه الآن وأي مدينة الموجودين بها.

يخرج الاثنان من الحديقة... يقفا على الطريق وجد أم القطة المسكينة تبحث عن ابنتها فأنزلتها بسمة من على يديها لتجرى ناحية أمها التي أخذت تلعقها فرحة بلسانها وتحتك بجسمها....

لم يكن هذا المكان غريب جداً ففي آخر الشارع مبنى كبير ومكتوب عليه بنك وبعض عيادات لأطباء وبجوارهم منازل كبيرة وصغيرة نظرت بسمة ناحية البنك لترى ضابطين من الشرطة يشيران عليهما ويجريان ناحيتهما فأحس باسم وبسمة بالقلق.

– ماذا يريد منا هذين الشرطيين؟!!!

– لا أعرف ولكنا لو وقفنا من الممكن أن يمسكوا بنا ويعطلونا عن العودة لزمننا.

– إذا هيا نجرى بسرعة.

وجرى الاثنان مسرعان وهما يلهثان لا يعرفان إلى أى مكان يختبئا فيه من الشرطيين لحين ضبط الساعة على التاريخ الحالي.... أسرع الشرطيين ناحيتهما حتى صارا بالقرب تماما من باسم وبسمة وكادا يمسكان بهما ولكن لحسن حظهم جاءت سيارة مسرعة أوقفت الشرطيين عن عبور الطريق لحين عبورها وجاءت سيارات كثيرة بعدها ومازلا الاثنين يجريان إلى أن وجدا شارعاً جانبياً فدخلوه بسرعة وهم يلهثان ونظرا خلفهما فلم يجدا أحداً ....

فبسرعة ضبطت بسمة التاريخ والوقت الصحيح فظهرت الفجوة الزمنية فى منتصف الشارع فحمدوا الله وأسرعا باجتيازها فانجذب الاثنين وإذا بهما فى المنزل داخل الغرفة التى خرجا منها فى البداية

جلسا الاثنان يلتقطان أنفاسهما.

– كاد الشرطيين أن ينالا منا.

– نعم.. الحمد لله أفلتنا منهما بأعجوبة

– وددت لو أعرف لماذا كانا يجريان وراءنا؟

– لا يهم. ما دمنا قد نجونا منهما.

– باسم يوجد أمر أود أن أحدثك فيه.

– ما هو يا بسمة؟

– ما دمنا نملك آلة زمن فلابد من استخدامها

– ماذا تقصدين؟

– أقصد أن نسافر عبر الزمن مرة أخرى خاصة إلى الماضى وكما أنت تعرف فأنا أحب الألغاز جداً وكم أكون مستمتعة عند حلها ولكن لو وجدنا لغزاً حياً فهذه متعة أخرى.

– كيف؟

– مثل الأهرامات لم يصل أحد إلى الآن لسر بنائها ...كل ما عرفه الناس عن سر بنائها هي أقوال متضاربة فقط .....ولم يصل أحد لشئ، فلو عدنا لزمن بناء الأهرامات لاكتشفنا سر بناءها هل توافق؟

فكر باسم بهدوء ....قرر سريعا الذهاب .... قبل أن يكتشف أحد سر هذه الرحلة فيمنعنه منها وقد جاءته الفرصة على طبق من فضة

– ولكنني أخاف ألا نعود لهنا مرة ثانية يابسمة.

– لا تخف فما دامت معنا الساعة والله يحرسنا فلن يحدث شيئ إن شاء الله. وقرر الاثنان العودة لزمن بناء الأهرامات.

***

السفر إلى الماضى

– لقد قرأت فى أحد الكتب عن تاريخ بناء الهرم وقد اتفق علماء الحفريات وعلماء الآثار على أنه بنى بين سنة ٢٦٨٦ و٢١٨١ قبل الميلاد فما رأيك لو ضبطنا التاريخ على سنة ٢٦٨٨.

– جيد هيا اضبطيه على هذا التاريخ.

تضبط بسمة التاريخ على هذا تظهر الفجوة الزمنية أشد لمعاناً عن سابقتها وأمسكت بسمة بيد باسم واخترقا الفجوة الزمنية لتجذبهما ويجدا نفسيهما على رمال فى الصحراء..... ينفض الاثنان الرمال التى علقت بملابسهما.... ينظران أمامهما ليجدا صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء.... فقط صحراء مترامية الأطراف من جميع الجهات وليس بها أي بشر ماذا حدث هل أتيا للمكان الخاطئ أم لم تكن هذه السنة هي سنة بناء الأهرامات.

– باسم انظر إنني لا أجد شيئاً هنا حياً أبداً.

– ولا أنا.

– عندي فكرة سنتقدم قليلاً للأمام لعلنا نرى أحداً وإن لم نجد نضبط التاريخ على التاريخ الحالي ونعود لزمننا.

يظل الاثنان يسيران بضعة دقائق حتى تملكهم التعب وكادا يقرران العودة لزمنهما... الشمس حارة....العطش يتملكهم... لاح لهم من بعيد بعض أناس مجتمعون... أكملوا المسير إلى أن وصلا اليهم. لقد وصلا فعلاً إلى زمن بناء الأهرامات ولكنهما وصلا قبل بداية بنائها.... فلم يكن موجودا إلا بضع أحجار جاهزة للبناء وبضع مكعبات زجاجية تقترب من حجم الصخور وفارغة!!!!

– من أنتما وما الذي جاء بكما إلى هنا؟!

نظر الجميع لهم بدهشة كبيرة ....ولكن ما آثار دهشتهم هو ملابسهم التى تختلف عن ملابس الفراعنة وتجرأ واحد

فيهم وخرج لهما وسألهما:

- أيها الصغار من أين أتيتم؟

- لقد جئنا من المستقبل وأنا بسمة وهذا أخي باسم.

- وأنا الأمير حم أيونو مهندس الملك خوفو.

- ولكن ماذا تعنون بأنكم قد جئتم من المستقبل وما هذه الملابس الغريبة التى أنتم تلبسونها.

لم تعرف بسمة بم ستفسر مجيئها من المستقبل ورجوعا للماضي وبم ستقول له عن آلة الزمن وعندما همت بالكلام قاطع حم أيونو أحد الواقفين معه وقال له:

- هيا أيها الرجل لا يوجد لدينا وقت لهذه المحادثات يجب أن نعثر على الصندوق بأقصى سرعة وإلا ستنتهي الحضارة الفرعونية وكأنها لم تكن ولن نستطيع بناء الهرم.

أى صندوق الذى يتحدثان عنه وأى شيء يمنعهم من بناء الهرم يبدو أن باسم وبسمة وجدوا لغزاً جديداً.

كان من ضمن الواقفين الملك خوفو بنفسه بدون أن يلحظ وجوده كلا من باسم أو بسمة وظل يتابع الحديث فى صمت ثم اختلى به ايونو فى جانب بعيداً عن الرجال:

- سيدي أنا أشك بأن الصندوق مازال بيننا.

- ماذا تعنى ياحم أيونو.

- أقصد يا سيدي وأرجو ألا تغضب منى أن من سرق الصندوق هنا بيننا بل ومنا.

فسكت الملك خوفو ولم يتكلم وظل لبضع لحظات لا ينطق ببنت شفة.

- هل تعنى أن أحداً بيننا يسعى لسرقة علومنا وحضارتنا؟.

- نعم ياسيدى هذا ما أردت قوله وبالتأكيد لقد تم رشوته من قبل أعدائنا.

سقط الملك في حيرة بالغة كيف يتم رشوة أحد من

رجاله وهو في بداية بناء شيئ يخلد ذكراهم على مر السنين والأيام؟؟

يشير الملك لباسم وبسمة بالاقتراب يحييان الملك باحترام وتهذيب.

– ولماذا لا تقول أن هذين الأخين من الأعداء أيضاً؟.

– مستحيل يا سيدى انظر إلى ملابسهم الغريبة فهم لا يشبهونا على الإطلاق.

– لكنكما أجدادنا الفراعنة العظماء الذين بنيتم الهرم.

سار الملك خوفو بضع خطوات للأمام وعاد مرة ثانية ونظر ملياً لباسم وبسمة:

أنا أعرف أنكما جئتما من المستقبل فقد كنت أتخيل أن في استطاعة الإنسان القدرة على العودة للماضي أو الذهاب للمستقبل وقد حدث فعلاً.

– أي سخف الذي تتحدث عنه أيها الملك؟؟؟؟

غضب الملك من كلمة سخف وكاد يفتك به لولا أنه استشعر غضبه فاستطرد بسرعة:

- ما هؤلاء إلا اثنين من المجانين وأرجو ألا نضيع وقتنا ونحن فى أشد احتياج كل دقيقة منه وفى كشف سرقة الصندوق.

أراد باسم مساعدة الملك فى إيجاد الصندوق:

- كما قلتم أن من سرق الصندوق بينكم اذاً الصندوق ما زال هنا لم يبتعد أو يذهب بعيداً فعليكم الإيقاع بالسارق ولكن كيف؟

-فكر يا حم ايونو من من رجالنا صار متذمرا وكثير الشكوى مما نفعله ويقول أن ما نخطط لبناءه هو ضرب من الجنون.

- هل تقصد..... رع ؟

نظر ناحية الرجال الواقفين معه خاصة رجل متوسط

الطول مدبب الأنف ثاقب النظرات حليق الوجه وأصلع الرأس تبدو على وجهه علامات المكر والدهاء.

- سيدي أنت تعرف أن رع يحب المال كحبه لعينيه ولذلك من السهل جداً رشوته وإعطائه المال مقابل أي شيء وعلينا من الآن مراقبته إلى أن نوقع به وينال جزاءه ولكن صندوق كهذا وهو مقارب لحجم التابوت فليس من السهل إخفاؤه بدون مساعدة أحد.

- إذا عليكم الإيقاع به هو ومن ساعده.

فالتفت الملك خوفو لبسمة وقال لها:

- ماذا تعنين يافتاة ؟

- أعنى إيجاد خطة للإيقاع به ولكن لي بعض أسئلة أود السؤال عنها.

- تفضلي اسئلى.

في المستقبل أي الزمن الذي جئت منه يوجد الهرم عندنا

بل ثلاثة أهرامات وأصبح مزارا سياحياً عالمياً أيضاً ولكن حار الجميع في كيفية بناءه فمن الناس من قال: أنكم قطعتم الصخور من صعيد مصر ونقلتموها إلى هنا بعد أن جعلتم جوانبها ملساء وناعمة مثل المرايا ولكن لضخامة الصخور فمستحيل نقلها بمراكب فى النيل..... ومن العلماء من قال إنكم قد قمتم بربط الصخرة المراد نقلها فى أسفل السفينة بحيث تكون غاطسة فى الماء ولكن هذا مستحيل لحجم المراكب المستخدمة فى نقل الصخور ولأسباب أخرى ....ومنهم من قال إنكم صنعتم طريقًا رمليًا لسحب الصخور عليه ولكن صخور بمثل هذا الثقل كيف ترفع لهذا الارتفاع الكبير.

فأخذ يضحك الملك خوفو ويبتسم حم ايونو:

- لا هذا ولا ذاك ولكنكم اقتربتم فعلا من الصحيح نحن فعلا سنقيم طريقا رمليا صاعدا لبنائه ولكن الشيء الذى لا تعرفونه إننا استطعنا التوصل لصناعة خلطة

كيميائية نصبها على الرمال فى هذه الأوانى الزجاجية التي أمامكم هنا فتتماسك ولكنها لا تصل لوزن الصخرة الكاملة نصل فقط إلى ربع وزنها وعند رفعها فوق الصخور الأخرى نصب عليها مواد أخري تزيد وزن الصخرة وتكمل وزنها الحقيقي.

- لقد فهمنا الآن.

أحس رع بأن الحديث يدور حوله أو فى طريقهم لكشف أمره فأحس بالخطر لوجود باسم وبسمة وقرر بداخله التخلص منهما فى أقرب فرصة بمساعدة أتباعه الذين أخفوا الصندوق.

- قبل أن نحكم على أي إنسان يجب إيجاد دليل عليه فإن بعض الظن إثم.

- عندك حق يا بسمة ولكن أين الدليل الذى نستطيع أن نوقع برع به لو كان هو الجاني؟

استأذن حم ايونو والملك خوفو أن يستريحا وقتا قصيرا في خيمتهما وتركا بسمة وباسم يتابعا صناعة الصخور في هذه الأواني الزجاجية وتركها تجف...اقترب منهم رع وحياهما ولاحظا أنه يعرج بقدميه اليمني قليلا.

- أهلا بكم في مصر فأنا أعلن ترحيبي بكما ومن أصول كرم الضيافة لدينا أن آخذكم في نزهة.

أي نزهة هذه التي يتكلم عنها... في الصحراء! يبدوا أنه قرر بسرعة التخلص منهما.

- سوف أريكم أحد الكنوز العظيمة التي نملكها تفضلوا إنها هناك في خيمتي.

يتبعه باسم وبسمة وهم يتوخيان الحذر منه وما إن دخلا حتى أحسا بضربتان لكليهما تأتيهما من الخلف على اثارها فقدا الوعي.

- هيا بسرعة قبل أن يكتشف الملك أو حم إيونو ما

حدث أخذ اثنان من رجال الحفر بداخل الخيمة ورع يساعدهم حتى أصبحت مقاس جسما باسم وبسمة فحملوهما وهما بإلقائهما فيها.

- توقفا.....

التفت الجميع عند باب الخيمة ليجدا الملك وحم إيونو ومعهما خمسة رجال

- ها أنت أخيرا أيها الخائن أردت أن تبيع حضارتنا لأعدائنا وتخون بلدك.

يأمر الرجال بتخليص باسم وبسمة من يدهم.

- سيدي أنا....أنا.

- أنت ماذا؟! قل بسرعة أين خبأت الصندوق؟؟؟؟؟؟

- إنه مدفون هنا تحت قدميهما.

- وظل يحفرون إلى أن أخرجوا الصندوق وأخذا باسم وبسمة ليشكرهم الملك.

– لولا كم لما استطعنا الإمساك برع وأعوانه الخونة، لقد ظنوا إننا كنا نستريح في الخيمة ولكنهم لم يكونوا يعرفوا أنني كنت أراقبهم.

– نحن الذين نشكرك على أنك أعطيتنا الفرصة لمعرفة كيفية بناء الهرم الحقيقية؛ كم كنا نتمنى أن نظل معكم نشاهد بناء الهرم ولكن علينا العودة لزمننا.

يودع باسم وبسمة الملك خوفو والأمير المهندس حم أيونو بحرارة يضبطان الساعة على التاريخ الحالي ليعودا مرة ثانية لغرفتهم.

***

رحله إلى المستقبل:

عاد باسم وبسمة مرة ثانية إلى غرفتهما ليجدوها كما هيا لم يتغير فيها أي شئ.

- كم كانت رحله شيقة.... فعلا يا بسمة.

- نعم إنها حقا كذلك ولكن كم تمنيت أن أظل حتى بناء الهرم.

- يا ه ه أكنا ننتظر كل هذا الوقت؟

- ولكن لايهم لقد ساعدناهم في الكشف عن الصندوق المسروق.

يخرج الاثنان من الغرفة....يجلسان يشاهدان التلفاز أمسكت بسمة بالريموت كنترول لكي تختار قناة محددة تشاهدها....توقفت عند فيلم أجنبي لقصة فيلم تحكي عن صبي استطاع اختراق الزمن والوصول للمستقبل وكان يحاربه مجموعه من الآلين ولما انتهي الفيلم واستطاع الصبي

الرجوع لزمنه

- ما رأيك يا بسمة في رحلة غدا للمستقبل؟؟

- المستقبل؟؟؟؟

- نعم ما رأيك؟؟؟

- لكن يا باسم عندما عدنا للماضي فكنا نعرف تقريبا ما كان ينتظرنا ولكن في رحلة للمستقبل لا نعرف ما ينتظرنا هناك ولا المخاطر التي ستواجهنا.

الاثنين يتمنيان الذهاب للمستقبل ولكن قلقا يسيطر عليهما...من أي شئ؟ لا يعرفان لكنهما قررا في النهاية أن يذهبا للمستقبل فهما لن يخسرا شيئا وستكون تجربة جديدة

- ولكن ما الوقت الذى سنضبط الساعة عليه على سنة.....على سنة.....ثلاثة آلاف.

-هل ستذهب الآن ؟؟

لندع هذه الرحلة للصباح.

عندما حان وقت نومهم خلد الاثنين النوم....في الصباح جلس الجميع على المائدة بعد أن ساعدت بسمة أمها في إعداد المائدة جلس الأب وهو ممسك الجريدة يتصفحها...أكل الجميع وجمعت الأطباق لتذهب المطبخ مرة ثانية أمسك باسم كوب الشاي وأخذ يرشف منه رشفات متقطعة وأنهى كوب الشاي.

- سنخرج الآن لزيارة أحد زملائنا في العمل لأنه مريض، ولن نتأخر عليكم.

- حسنا يا أمي.

يجدها الاثنان فرصة جيده لبدء الخطة التي أعدوها وهي الذهاب للمستقبل أبدلا ملابس النوم بملابس الخروج وضبطا الساعة على سنة ثلاث ألاف الساعة التاسعة صباحاً.

تظهر الفجوة الزمنية عند الحائط بجوار النافذة لامعة

زرقاء يجتازها الاثنان... يسقطان على الطريق يقفان ينظران أمامهما....يجدان مباني عالية لامعة وطريق نظيف تماماً يخلو من ذرة تراب واحدة وعدة سيارات أجرة على جانب الطريق يقترب منها باسم وبسمة لم يجدا أحداً بداخلها وبمجرد أن اقتربا من إحداها وجدا صوتاً آليًا يقول.. مرحباً بك تفضل بالركوب وفتح الباب.. ظنوا أن السيارة الأجرة ستسير على الأرض كالعادة... بل طارت فى الجو!!! يتابع الصوت الآلي قائلاً: هنا ستجد خريطة كاملة للمدينة أي مكان ترغب فى الذهاب إليه فما عليك إلا كتابة اسمه وسنتجه له مباشرة.

ظهرت خريطة على شاشة بالداخل عليها بعض أسماء أماكن.. المطعم مكتبة عامة. النادي. وهكذا هذه الخريطة كانت مكان مقود السيارة فهو مبدل بعدة أزرار عليها أرقام وحروف ومستطيل صغير تحتها كتابة اسم المكان المراد الوصول إليه تساءل باسم: هل سندفع نقوداً لهذا التاكسي؟

– أظن أنها خدمة مجانية فلو كانت بنقود لكنا دفعناها قبل الركوب.

– أول ما اختارا المكتبة العامة وصلا إليها بعد عدة دقائق..... ينزلان من التاكسي متجهان للمبنى لم يريا أي مكان للباب كأن صانعه نسى أن يجعل له باباً. أخذ الاثنين يدوران حول المبنى بلا جدوى لم يجد شيئاً أراد الاقتراب من اللافتة المكتوبة عليها مكتبة عامة فانفتتح باب خفي فى الحائط أسفل اللافتة مباشرة وظهرت عدة درجات للدخول كادا أن يجتازا الباب ويصعدا للدور الثاني لولا أن أوقفهم صوت يأمرهم بالوقوف. التفتا وراءهما.

– مكانكما لا تتحركان ووجدوهم يشهروا أسلحة فى وجهيهما.

المـــــأزق:

- أظهرا بطاقات إظهار شخصيتكما .

يجدا رجلان آليان يمسكان بسلاحين غريبين الشكل، مجرد عصاه سوداء ... بها فجوة صغيرة في مقدمتها ...بها إضاءات متقطعة حمراء.

- بطاقات أي بطاقات.

- بطاقات إظهار شخصيتكما وإلا سيتم القبض عليكما وتقديمكما للمحاكمة.

بدا الاثنين حائرين، أي بطاقات سيظهرا..... وبأي قول سيبرران وجودهما هنا يبدو أن القوانين صارمة، ليس معهما بطاقات.... فيقدموهما للمحاكمة دعوا الله أن يخرجهم من هذا المأزق.

- انتظرا، إنهم أصدقائي.

اجتاز فتى صغير باب المكتبة في مثل سن بسمة تقريباً أو أصغر قليلا؛ أصفر الشعر؛ أزرق العينين يحمل حقيبة على ظهره.

– نحن آسفان يا أمجد ولكننا ظنناهم غريبين، اخرجوا كل ما تحملاه معكما كما تنص القوانين هنا.

– ماذا يقصد بأن نخرج ما نحمله.

عدل أمجد حقيبته وخلعها من على ظهره وأعطاها للرجلين الآليين ففتشاها.. عندما لم يجدا شيئاً ممنوعاً أعاداها لأمجد.

– هل تحملون أشياء معكما.

– لا.

– اخلعا هذه الساعة لكي يروها من أين حصلتم عليها،إن مثيلتها فى المتحف القديم.

خلعا الساعة وأمسكها أحد الآليين.

– سنأخذها معنا للكشف عنها وسنعيدها لكم عند

خروجكما. مرحباً بكم.

– لقد أخذت ساعتنا.

حمل أمجد الحقيبة على ظهره مرة ثانية وقال:

– لا تقلقا عند الخروج ستعاد لكم عند الخروج، لكنكم كيف لا تعرفون بالقوانين هنا.

احتار باسم وبسمة فى الرد هل يقولان أنهما من الماضي وآلة الزمن هي الساعة التي أخذها الآلى أم ينتظران ويكتشف أمجد ذلك وحده.؟؟؟؟؟؟

– نحن فعلاً لا نعرف القوانين هنا، لأننا لسنا من هنا بل لسنا من زمنكم.

اندهش أمجد من قولهما وظن أنهما يمزحان لولا أن بسمة أكدت كلام باسم:

– صدقنا فعلا لسنا من زمنكم لقد جئنا من الماضي؛ والساعة التي أخذت منا هي وسيلتنا التي أتت بنا لهنا.

– أنا أصدقكما، ما رأيكما فى المستقبل؟.

– يبدو أنه غريباً علينا شيئاً ما، نريد أن نتعرف عليه أكثر.

– هذا ما سأفعله.

دخل الثلاثة المكتبة التي لم يتغير شكلها أو محتوياتها كثيراً، أرفف الكتب كما هي... مائدة مستديرة وثمة أشخاص يجلسون عليها ويقرؤون.

مكتب بجوار الباب تجلس عليه موظفة تسجل بيانات الداخلين تدعى أستاذة سحر ولما جلسا:

– ظننا أن الكتب لن يكون لها وجود في المستقبل وستحل محلها الكتب الإلكترونية.

– لا يمكن هذا فمهما تقدم الإنسان أو مرت السنين سيبقى الكتاب الورقى سيدا ولن يستطيع أحد سحب البساط من تحت قدميه.

فتح أمجد حقيبته وأخرج منها ست كتب ووضعها أمام الموظفة المختصة بالمكتبة.

– جيد منك يا أمجد أن تستغل وقتك في شيء مفيد كالقراءة في وقت فراغك....فالوقت ثمين يجب أن يستغله الإنسان في شيء ينفعه.

– هذا ما أفعله فالقراءة هوايتي الوحيدة.

وقع تحت يدي بسمة كتاباً يتحدث عن نهاية العالم وإعادة بناؤه.

أخذت تقرأ في الكتاب حتى فهمت أنه في سنة ٢٥٠٠ قامت حرب مدمرة كادت تقضى على كوكب الأرض فعلاً وقضت على نصفه...استطاع بعض الأشخاص الذين نجوا من الدمار إعادة إعمار الأرض... انتهى الجميع من القراءة وخرجوا من المكتبة بحثاً عن الآليين حراس المكتبة وجدوهما قد اختفيا؟!!!

– أين ذهبا ...يا الله الساعة معهم...كيف نتصرف الآن...

– هذا غريب من المستحيل أن يترك الحراس الآليين حراسة المكتبة هكذا.... لم يحدث هذا من قبل!!!

– ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنستعيد ساعتنا؟!

– إنها أملنا الوحيد للعودة لزماننا!

– ألجمتهم المفاجأة فقد الساعة يعنى ببساطة فقدان الأمل في الرجوع ....كانت تنتظرهما مفاجأة أخرى:

– أمجد أرأيت ما فعله الحراس الآليين؟!

– ماذا يا تامر؟؟

– دخل فتى صغير مدهوشا وأخذ يلوح بيده.

– لقد رأيت في هذا الحائط فجوة زرقاء تلمع!!!

وحاول الآليين اكتشافها بلمسها فاجتذبتهم لداخلها

واختفت الفجوة.

أراد ألا يظهر ماجد لتامر المأزق الذى وقعا فيه..... يعبر عن عدم اهتمامه ومبالاته بقوله: لا يهم سأعود أنا للمنزل. وخرج الثلاثة من باب المكتبة وبمجرد خروجهم:

– إذا لقد عبث أحد الحراس الأليين فى الساعة.

– وما الحل الآن؟!!!

– سنذهب أولا لمنزلنا ونتناقش هناك فى الحل.

لم يجد باسم وبسمة أن يمتنعا عن الذهاب مع أمجد فمعه يستطيعان المكوث فى مكان حتى يجدا حلاً هذا لو استطاعا. ركب الثلاثة تاكسي وصلوا لمنزل أمجد كان يسكن فى الطابق العاشر فى إحدى البنايات العالية دخلوا الشقة بعد أن دق الباب ففتح لهم إنسان آلى رحب بهم وأوسع لهم الطريق جلسوا فى الصالة.

– منزلك لماذا يبدوا فارغاً هكذا يا أمجد؟

ابتسم أمجد وأمسك بريموت كنترول وقال:

- بهذا الريموت وهذا الإنسان الآلي أستطيع فعل كل شئ فى مكاني ولا أحتاج لأقوم به بنفسي.

- ولكننا نلاحظ عدم وجود أي من التليفزيون أو الراديو وهذه الأشياء ولا المصابيح الكهربية ولا نجدها معلقة على الحائط.

ضغط مرة واحدة ناحية الحائط أمامهم فأضاء جزء من الحائط وظهر عليها قناة تليفزيونية. وضغط مرة ثانية ليفتح منه جزء فى الحائط ويظهر دولاب وبعدها مائدة.

- كل هذه الأشياء التي من قبل كانت تأخذ أكبر مساحة كلها الآن بالحائط. وماذا عن الطهي؟

- كما رأيتم الإنسان الآلي هو من يقوم بكل شئ. هذا يترتب عليه وجود وقت فراغ كبير لديكم هنا.

- نعم لكننا نحسن الاستفادة منه من يملك هواية مثلي

مثلاً فعنده وقت كبير لإشباعها فأنا هوايتي القراءة.

– وماذا عن والديك.

– آه أبى وأمي إنهم فى سفر.

– لقد لاحظت إننا لم ندفع شيئا أقصد نقودا للتاكسي بالرغم من عدم وجود سائق.

– نقوداً ....آه الأورق التي كان يتعامل بها الناس قديما لم تعد متداولة .....مكانها فى المتحف القديم لو وجدنا فرصة سآخذكم لجولة هناك.

– حسناً.. هل فكر أحدكم فى كيفية العودة لزماننا أم سنظل هنا.

– بالتأكيد فكرنا وأمامنا حلان. الأول هو إيجاد الساعة والثاني لو لم نجد الساعة عليكم إيجاد وسيلة أخرى للعودة لزمانكما.

– وهل عندكم هنا وسيلة أو حتى آلة زمن للعودة؟

– تقريباً لا..... وتقريباً نعم.

– نحن لا نفهم ماذا تقصد.

– فى زماننا لم يفكر أحد فى صنع آلة زمن أما أنا فقد قررت صنعها وتقريباً قد انتهيت منها ولكني لم أجربها بعد. جيد لو وفقنا الله واستطعنا تشغيلها فسنكون قد نجحنا.

– غير ذلك إنني صنعت بها جهاز تتبع..... باختصار يتتبع أي آلة زمن أعرف أن هذا يحتاج لشرح كثير ولكن الوقت ضيق وعلينا أن نرتب آلة الزمن.

– وضغط على الريموت كنترول فأخرج جزءاً من الحائط كاشفاً عن جهاز به ثلاثة مقاعد قريب الشبه من السيارة..... شاشات كثيرة فى منتصفه..... وبضعة أزرار.

يتوجه الجميع ناحيته .

تمسكوا جيداً يا رفاق سأشغل جهاز التتبع فقط..... ضغط على زر بالآلة فاهتزت بشدة وبسرعة كبيرة عبرت

الآلة فجوة شبه التي تصنعها الساعة ليجدوا أنفسهم فى قاعة واسعة ذات أرضية ناصعة البياض وفى آخر هذه القاعة عرش رائع الشكل مزين باللآلئ وشرفة على يسارهم ذهبوا ناحيتها وأطلوا منها.

– إننا اليوم سنقوم بما لم يستطع آباءنا فعله سنحارب أعداءنا بكل شجاعة لن ننتظر بعد أن أرسلوا أحد جواسيسهم لنا.

أناس متجمعون فى ساحة كبيرة يحتشدون فيها ويصيحون بحماس ومن يتكلم يبدوا إنه مليكهم ويجلس على عرش مشابه لهذا العرش.

– لقد ظنا أن من أرسلوهم هم بلاد مجوارة لهم سنتسبب هكذا فى الحرب إن لم نخلص من أيديهم الحارسان.

– وما الحل الآن؟؟.

– لا يوجد إلا حل واحد وهو أن نجتاز هذه الحشود ونصل للحارسان ونأخذ الساعة ونشغل آلة الزمن.

– وهل سنترك هذه الآلة هنا. لا يهم فباستطاعتى صنع واحدة أخرى هيا.. هيا لا يوجد وقت للحديث.

– وخرجوا من الباب المؤدى للقاعة وأخذوا يجتازون الحشود إلى أن وصلوا للحارسان أخذ منهم أمجد الساعة وشغل آلة الزمن. وظهرت الفجوة فدعاهم لاجتيازها فاجتازاها الأليين... وبعدهم أمجد وباسم وبسمة.... قبل أن يهجم عليهم الناس ويقتلوهم وعادوا لشقة أمجد.

– لو كنا تأخرنا قليلاً لكنا فى عداد الأموات.

– الحمد لله إننا قد نجحنا.

– لقد أصبحت هذه الساعة أخطر بكثير من أخطر الأسلحة.... بسببها كانت ستنشب حربا بين بلدين بدون سبب يجب أن تتخلصا منها بمجرد عودتكم لزمنكم.

– هذا ما سنفعله. ألن تأخذنا بجولة الى المتحف القديم.

– نعم الآن لو أردتم.

– لا يا باسم لا نستطيع سنتأخر هكذا على المنزل.

– حسناً يا بسمة كما تريدين.

– وددت لو أصحبكم بجولة ولكن هذا اختياركم.

يقوم الجميع يصافح بعضهم البعض..... تظهر الفجوة بعد تشغيل الساعة .

– إنها كانت رحلة مشوقة حقاً نعم إنها كذلك.

– سنتخلص من هذه الساعة فلم نعد فى احتياجها ولكي لا تقع فى أيدى تسئ استخدامها.

فكرا فى طريقة الخلاص منها توجها للنهر ووقفا يشاهدان مياهه النقية والتفتوا بجوارهما فلم يجدا أحداً فخلعت بسمة الساعة من يدها وألقت عليها نظرة أخيرة وألقتها فى النهر لتقبع فى الأعماق.

يخرج ثلاث شباب للصيد عند النهر لحظات وصاح أحدهم قائلاً بعد أن غمزت سنارته فى المياه.

– يبدو أن حظك أفضل من الأمس لقد انجذبت سنارتك قبلنا كلنا.

– نعم.

يجذب سنارته ليكتشف المفاجأة فى آخر السنارة لم يجد سمكة كما توقع بل ساعة!!

– ما هذه الساعة؟!

ضج الاثنان بالضحك وهو مازال مندهشاً:

يبدوا أن حظك لن يتغير أبداً.. ها ها ها ها ها ها.

أخذ يقلب الساعة بين يديه ينفض عنها المياه.

– انظروا يا شباب أنها مازالت تعمل.

– ماذا؟؟؟ تعمل!!!

– نعم... انظروا!!

يأخذها منه زميله..... ضغط بعض أرقام ليضبط الوقت... تظهر أمامهم فجوة لامعة زرقاء تشبه الفجوة التي اجتازها باسم وبسمة.

تمت بحمد الله

محمد نجيد